الأزهر عرين الأسود

لقاء مع الشيخ

أيمن الظواهري

شوال ١٤٢٩

شعر للشيخ سيد العفاني:

"أخي في الله أخبرني متى تغضب؟

إذا انتهكت محارمنا؟ إذا نسفت معالمنا؟ ولم تغضب.

إذا قتلت شهامتنا؟ إذا ديست كرامتنا؟ إذا قامت قيامتنا؟ ولم تغضب.

فأخبرني متى تغضب؟

إذا نهبت مواردنا؟ إذا نكبت معاهدنا؟ إذا هدمت مساجدنا؟

وظل المسجد الأقصى وظلت قدسنا تغصب؟ ولم تغضب.

فأخبرني متى تغضب؟

عدوي أو عدوك يهتك الأعراض يعبث في دمي لعبا، وأنت تراقب الملعب.

إذا لله للحرمات للإسلام لم تغضب، فأخبرني متى تغضب؟

رأيت هناك أهوالا.

رأيت الدم شلالا.

عجائز شيعت للموت أطفالا.

رأيت القهر ألوانا وأشكالا.

ولم تغضب.

فأخبرني متى تغضب؟

وتجلس كالدمى الخرساء بطنك يملأ المكتب.

تبيت تقدس الأرقام بالأموال فوق ملفها تنكب.

رأيت الموت فوق رؤوسنا ينصب.

ولم تغضب.

فصارحني –بلا خجل– لأية أمة تنسب؟

إذا لم يحي فيك الثار ما نلقى، فلا تتعب.

فلست لنا، ولا منا، ولست لعالم الإنسان منسوبا.

فعش أرنب ومت أرنب.

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

----

* أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

* فيسر مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي أن تستضيف اليوم الشيخ أيمن الظواهري في حوار جديد معه.

بداية نقول للشيخ أيمن الظواهري السلام عليكم ورحمة الله، ومرحبا بكم ضيفا على مؤسسة السحاب.

– وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ورحب الله بكم.

* لا تخفى عليكم التطورات الخطيرة التي نمر بها، وضرورة أن يتفاعل المجاهدون مع أمتهم المسلمة بكشف الحقائق الميدانية أمامهم، بدلا من التزييف المنظم الممنهج، الذي لا تكف عنه معظم وسائل الإعلام.

ولدينا ددٌ كبيرٌ من الأسئلة، فهل نبدأ بتصريحات بوش الأخيرة مثلا؟

– لا بأس. تفضلْ.

* صرح بوش في أوائل سبتمبر بأنه سيسحب ثمانية آلاف جندي أمريكي من العراق، وسيرسل آلافا أخرى لأفغانستان. كما اعترف قائد الجيوش الأمريكية المشتركة بالفشل في أفغانستان، وبأنه سينقل المعركة لمناطق القبائل في باكستان، ما تعليقك على ذلك؟

– الأمريكان تفننوا في صناعة الوهم والإعلام الكاذب، واخترعوا صورة وهمية عنهم يروجونها لمن لا يعلم حقيقتهم، وحروبهم بالتالي يخوضون أكثر من نصفها في ميادين الكذب والأوهام والتضليل، وبوش خصوصا من أشهر كذابي قومه، فالأمريكان معه في كذب في كذب في كذب.

وأنا أقول لبوش: إن كلاب أفغانستان لم تشبعْ بعد من لحوم الأمريكان. وأتحداك لو كنت رجلا. أن ترسل الجيش الأمريكي كله لباكستان ولمناطق القبائل لينتهي –بعون الله– لجهنم وبئس المصير.

* صرح حامد كره زي مؤخرا بأنه يطلب مساعدة السعودية في التوسط بينه وبين الطالبان. ماذا تقرؤون في هذا التصريح؟

– أقرأ في هذا التصريح –بفضل الله– أمرين.

أولهما: حالة الانهيار التي تعيشها زمرة المخابرات الأمريكية، والتي يسميها بوش والغرب الحكومة الديمقراطية في كابل. هذا الكيان الذي صنعته المخابرات الأمريكية من عملائها القدامى، وفرضته بقوة القصف وتزوير الانتخابات، لا يثير إلا سخرية أي عاقل، ولكن الغرب يصر على أنه الحكومة الشرعية. ولا

أدري هل وفروا لهم ولأسرهم مقاعد في آخر طائرة أمريكية تغادر أفغانستان، أم سيتركونهم ليواجهوا مصير الصحوات في العراق؟

الأمر الثاني: هو الدور التاريخي التخريبي الذي يلعبه آل سعود في إفساد قضايا الأمة المسلمة، وأنهم يمثلون الوكلاء الذين يستخدمهم الغرب الصليبي لتبديد طاقة الأمة، بدء من إفساد ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين في فلسطين، ثم دورهم في تخريب الجهاد الأفغاني، ودعم الأحزاب الانتهازية التي أفرزت حكومتي مجددي ثم رباني، مرورا بمبادرة عبد الله بن عبد العزيز للاعتراف بإسرائيل، التي لقنها إياه توماس فريدمان الصهيوني المتعصب، وصولا لمؤتمر مكة، الذي انتزعت فيه الحكومة السعودية من قيادة حماس احتراما للقرارات الدولية المعترفة بإسرائيل والمضيعة لمعظم فلسطين.

* وقد ورد في الأنباء بعد ذلك أن المتحدث باسم طالبان رفض الدعوة للمفاوضات، وقال يجب خروج القوات الصليبية الغازية لأفغانستان أولا.

– نعم. وقد صرح قائد القوات البريطانية في أفغانستان بأنه لا يمكن حسم الحرب مع طالبان بالقوة وحدها، وكذلك صرح عبد الرحيم وردك وزير الدفاع الأفغاني عقب عودته من أمريكا بأن مشكلة أفغانستان لا تحل بالقوة، ولا بد من حل سياسي في أفغانستان. وهذا دليلٌ على فشل حملتهم الصليبية بفضل الله.

* حسنا ننتقل من أفغانستان لفلسطين وغزة، وهذا الحصار الجائر الظالم، الذي تتواطأ فيه حكومة حسني مبارك مع إسرائيل لتركيع إخواننا في غزة. كيف ترى السبيل لإنهائه؟

– هذا الحصار لا يفك إلا بالقوة والضغط، وهذه مسؤولية الأمة كلها عامة وأهل مصر خاصة، فلو توالت الاحتجاجات والمصادمات والضغوط على الحكومات العميلة عامة وفي مصر خاصة، لتراجعت هذه الحكومات العميلة عن تواطئها مع اليهود في حصار أهلنا في غزة. لو انتفض المصريون بألسنتهم وأقلامهم وأيديهم، فإنهم –بإذن الله– قادرون على تحطيم ألف حصار. وإلا فإن الحصار سيمتد لمصر، كما امتد للعراق من قبل ولغزة اليوم.

* بل لقد امتدت حرب التجويع لمصر واليمن والجزائر والعديد من بلاد المسلمين.

– في الحقيقة إن عدونا الأساسي هو هذه الروح الانهزامية والتردد والحرص على السلامة، الذين يدفعوننا لأن نتراجع كلما اعتدى علينا الظلمة، ونتوسل إليهم، ونؤكد لهم أننا لن نقاومهم إلا بما يختارونه لنا من وسائل. ونترك إخواننا لينهش الفاسدون لحومهم أمامنا، ونحن ننظر ونتحسر.

* ولكن ألا ترون أن المجاهدين قد تحرروا من هذه الروح الانهزامية؟

– نعم. وذلك من فضل الله على هذه الأمة. ولكن المطلوب الآن أن تنتقل هذه الروح إلى سائر فئات الأمة. فمثلا ما المشكلة أن يمتنع الطلاب والموظفون والعمال عن الدراسة والعمل حتى يفك الحصار عن

غزة. ما المشكلة أن يضرب الجميع في مصر؟ ويعلنوا أنهم محاصرو أنفسهم في بيوتهم، حتى تفك الحكومة الحصار عن إخواننا في غزة. هل نعجز عن مثل هذا الإضراب السلمي السلبي. فقط يمتنع العمال والموظفون والطلاب عن الذهاب لأماكن العمل والدراسة لمدة أسبوع أو أسبوعين أو أكثر، حتى يفك الحصار عن غزة، وتتوقف هذه الخطة الخبيثة في استعباد أمتنا، والتهامنا واحدا تلو الآخر.

أهلنا وإخواننا في مصر يتمنون رفع الحصار عن غزة، وأنا أقول لهم إن فك الحصار بأيديكم، وإن إبطال خطة إسرائيل في الضغط على أهل غزة وفرض الاستسلام عليهم بأيديكم، واعلموا أن بقاءكم في بيوتكم حتى يفك الحصار هو ضربةٌ مباشرةٌ لإسرائيل، وهو خطوةٌ في سبيل تحرير الأقصى.

وأنا أدعو إخواني في المواقع الإسلامية والجهادية في شبكة المعلومات أن يتبنوا هذه الدعوة ويوسعوها.

* وهذه قد تكون تجربةٌ وخبرةٌ جديدةٌ لهم.

– نعم. تجربة التواصل مع القواعد الشعبية المسلمة.

* ولكن قد يتخوف البعض من أن تفشل التجربة.

– فلتفشلْ. ولنكررْها ولنطورْها ألف مرة حتى تنجح. نحن في طاعة لله وعبادة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، (والّذين جاهدوا فينا لنهْديّنهمْ سبلنا وإنّ اللّه لمع الْمحْسنين).

* ولكن الناس قد يخافون من بطش الحكومة بهم.

– إذن فلنعشْ في الذل ولنمتْ فيه. لا بد للظلم من مقاومة، ولا بد للمقاومة من تضحيات.

* هذه التحركات ألا تحتاج لقيادات شجاعة ومؤمنة بالجهاد ضد الظلم والاستبداد والعدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا المسلمة.

– لا شك. ولذا يجب على جماهير الطلاب والعمال أن ترفض الاتحادات الحكومية، التي تفرضها الحكومة على الأمة. ويجب أن تنتخب جماهير الطلاب والعمال اتحاداتها الشرعية، وتفرضها على الحكومة. وهذا نضالٌ سلميٌ، لا يحتاج لحمل سلاح ولا قتال.

وأنا أعلم أن الغالبية العظمى من الطلاب تدافع عن الإسلام، وتتمنى أن تراه ممْكنا، ولذلك على تلك الأغلبية أن تنشأ اتحادها المستقل عن الاتحاد الطلابي الحكومي المباحثي.

* لقد انكشف التلاعب الحكومي باتحادات العمال في الاحتجاجات الأخيرة في المحلة الكبرى.

– نعم. بل وشاركت بعض أحزاب المعارضة في التآمر على العمال. ومشكلة العمال هي جزءٌ أساسيٌ من الحملة الصليبية الصهيونية الهادفة لتدمير اقتصادنا وضرب مؤسساته الأساسية، وبيعها بأبخس الأثمان

للشركات اليهودية، ونشر الجوع والبطالة في بلادنا. وعملاء الصليبيين واليهود الحاكمون هم الذين يسرقون أقواتنا وحقوقنا في حساباتهم.

ولذا فإني أنبه العمال أنه لا حل لمشاكلهم خارج التصدي لتلك الحملة، فبدون التصدي للحملة الصليبية الصهيونية لن نحصل على استقلالنا، ولن يستطيع الشعب اختيار حكامه ومحاسبتهم، ولن يستطيع التخلص من الزمرة الفاسدة، التي نهبت ثرواتنا.

* الأمر اللافت للنظر أن ظاهرة الفقر لم تنحصرْ في الدول الفقيرة أو محدودة الدخل بل امتدت للدول ذات الدخول المرتفعة مثل الجزائر والسعودية.

– طبعا فعبر الحكام الخونة تتم سرقة ثرواتنا، وتجويع شعوبنا لترضخ للمخطط الأمريكي الصهيوني للإجهاز علينا.

* لكن من سيتصدى لهذا بالاحتجاج والإضراب سيتعرض للقمع الحكومي، وستعْتبر أمريكا وإسرائيل أن قيادات أو اتحادات بهذه الصفة تقوم بإضرابات لفك الحصار عن غزة هي قياداتٌ متطرفةٌ لتنظيمات إرهابية يجب التنكيل بها حسب المقاييس الأمريكية والصهيونية.

– بالطبع. ولكن لا بد من مقاومة العدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا المسلمة. ويجب أن ندرك أننا نواجه حلفا شيطانيا رأسه في البيت الأبيض وأطرافه جنود الأمن المركزي، الذين ينكلون بالنساء والمتظاهرين في شوارع القاهرة والمحلة، ويفرضون الحصار على غزة، والقوات الأمريكية وأحلافها في الجيشين العراقي والأفغاني الذين يحرقون القرى في العراق وأفغانستان.

* الحديث عن الاتحادات والاحتجاجات الشعبية يذكرنا بموضوع هام، وهو أين دور العلماء في التصدي للفساد والعدوان الصليبي الصهيوني على أمتنا؟ ألا ترون أن دورهم في هذا الميدان لا يليق بهم كحملة لميراث النبوة، الذين يجب أن يكونوا قادة المجتمع؟ فما هو –في تصوركم– السبب في هذا؟

– السبب في هذا هو المخطط الاستعماري القديم بالحط من العلماء، وإبعادهم عن قيادة المجتمع، وتأميم العلم والإفتاء، وجعل العلماء موظفين لدى الحكومات، وإنشاء هيئة حكومية تحتكر الإفتاء. ولذلك يحظر على العلماء في كثير من البلدان الإسلامية إنشاء أي تنظيم مستقل. سواء التي التي تعرف النظام النقابي أو التي لا تعرف أي نظام نقابي أو سياسي مثل حكومة آل سعود، فلا تجد في تلك البلاد أي تنظيم أو رابطة أو اتحاد مستقل لعلماء الأمة. ففي مصر مثلا كثيرٌ من الفئات لها نقاباتٌ حتى الراقصين والراقصات لهم نقابةٌ، أما العلماء فممنوعٌ عليهم أي تنظيم نقابي لمراعاة شؤونهم ولكفالة من يتضرر منهم.

* ولماذا لا يصر العلماء على إنشاء تنظيم أو هيئة مستقلة تتحدث باسمهم، وترعى من يتضرر منهم؟

– إنها حالة الخوف والتردد التي أصابت مجتمعاتنا من جراء القهر، ولكن الأحداث الأخيرة دفعت الكثيرين لكسر هذه القيود، التي تجعلنا كالنعاج في يد الجزار، يسوقنا للذبح واحدة تلو الأخرى دون أي اعتراض.

* ولكن هل سيدافع الشعب عن العلماء إذا دافعوا عن حقوق الأمة؟

– إن شاء الله. الأمة في فورة، وتحتاج إلى القيادة التي تلتف حولها.

ومن الأمثلة على ذلك؛ أن علماء الأزهر في عام ألف ومائتين وتسعة هجرية أعلنوا الإضراب العام وأوقفوا الدراسة في الأزهر، وأغلقت الأسواق، احتجاجا على ظلم المماليك للناس، واضطر المماليك للرضوخ، وكتب القاضي حجة عليهم بالرجوع عن جميع المظالم والالتزام بالأحكام الشرعية، ووقّع المماليك عليها

الشيخ عمر عبد الرحمان:

أيها الإخوة لا بد أن يشترك المسجد في توجيه الحياة الإسلامية وأن يكون للعلماء دور فليست الفروع الفقهية تشغلنا عن توجيه الحياة الإسلامية. إن دولة من الدول في هذا العصر كان العذاب والإيذاء ينزل بالمسلمين وكان عالم من أكبر العلماء على بعد أمتار من هذا التعذيب الذي يستعصر فيه المسلمين فماذا كان هذا العالم مشغولا به؟ كان يقول وهو يدرس مسألة: هل إذا نبتت لحية المرأة هل يجوز إزالتها أم لا؟ هذا الذي كان يشغله يشغل عالم والمسلمون تهتك أعراضهم وتطرق أبشارهم ويصب عليهم العذاب صبا لا بد أن يشترك العلماء في توجيه الأمة الإسلامية ويوم أن ترك العلماء موقفهم وترك المسجد دوره يوم أن تصرفت الدول وتبعثرت القوة تمزق المسلمون. أيها الإخوة الأجلاء إذا كان العذاب نزل بالمسلمين من أعدائهم فإنه اليوم ينزل بالمسلمين ممن يسمون بحكامهم ينزل العذاب أشكالا وألوانا بالمسلمين من الحكام سل سجون ليبيا وسل سجون مصر سل سجون العراق وسل سجون السعودية ماذا يتم فيها.

* هل تريد من ذكر هذا المثال أن يقود علماء الأزهر تحرك الأمة ضد الظلم؟

– ليس ضد الظلم فقط، بل وضد الحملة الصليبية الصهيونية أيضا. لماذا لا يعلن مشايخ الأزهر الإضراب العام حتى يفك الحصار عن غزة، ويدعون الأمة لذلك، ويعلنون أنه طالما يحاصر أهلنا في غزة، فالأمة في احتجاج وإضراب.

* ولكن هل تتوقع أن علماء الأزهر مهيئون نفسيا للقيام بهذا الدور العظيم في تاريخ الأمة؟

– الأزهر عرين الأسود، وكان حصن الأمة في الشدائد والأزمات.

* لا تنسى أن الأزهر تخرج منه أمثال سياف ورباني ومجددي وطنطاوي.

– هؤلاء يمثلون الوجه المظلم للأزهر.

* إذن من يمثلون وجهه المشرق؟

– كثيرون بفضل الله. من أمثال الشيخ العدوي الذي أعلن بطلان ولاية الخديوي توفيق لتحالفه مع الإنجليز، والشيخ عز الدين القسام والشيخ محمد فرغلي الذي قاتل الإنجليز في القناة، والشيخ محمد الأودن والشيخ أحمد شاكر والشيخ أحمد المحلاوي والشيخ عبد الحميد كشك والشيخ عبد الله عزام رحمهم الله أجمعين، والشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره. هؤلاء وأمثالهم هم أسود الأزهر ووجهه المشرق.

يقول أحمد شوقي:

قم في فم الدنيا وحيّ الأزهرا وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واجعل مكان الدرّ إن فصّلته في مدحه خرز السماء النيّرا
واخشع مليّا واقض حقّ أئمّة طلعوا به زهرا وماجوا أبحرا
كانوا أجلّ من الملوك جلالة وأعزّ سلطانا وأفخم مظهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم حرم الأمان وكان ظلّهم الذرا
من كلّ بحر في الشريعة زاخر ويريكه الخلق العظيم غضنفرا
يا معهدا أفنى القرون جداره وطوى الليالي ركنه والأعصرا
وأتى الزمان عليه يحمي سنّة ويذود عن نسك ويمنع مشعرا
المعهد القدسيّ كان نديّه قطبا لدائرة البلاد ومحورا
ولدت قضيّتها على محرابه وحبت به طفلا وشبّت معصرا
هزّوا القرى من كهفها ورقيمها أنتم لعمر الله أعصاب القرى
الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أغير على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ولا الألى يمشون في ذهب القيود تبخترا

* في الأبيات التي ذكرتم يقول شوقي:

هزّوا القرى من كهفها ورقيمها أنتم لعمر الله أعصاب القرى

فكأنه يشير إلى الأثر الخطير لعلماء الأزهر في الأمة والمسلمين.

– نعم. ولأجل هذا حرص الاستعمار البريطاني والحكومات من بعده على تحويل الأزهر لمؤسسة حكومية. بل وصدر قانونٌ أخيرٌ بمنع التظاهر في دور العبادة، والمقصود به الأزهر، الذي كان المتنفس التاريخي للتجمع والاحتجاج ضد جرائم الصليبيين واليهود وعملائهم في بلادنا

* وهل الحكومة في مصر تعامل المسيحيين مثلا كما تعامل علماء الأزهر؟

– الحكومة لا تستطيع أن تتدخل في اختيار البابا ولا المجلس الملي، ولكنها تعين شيخ الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية والمفتي ووزير الأوقاف. ومن قبل ذلك صادرت أوقاف الأزهر، وفرضت عليه سلسلة من القوانين، التي تشله وتعجّزه.

* فماذا كانت النتيجة؟

– النتيجة أن الأزهر تحول لهيئة حكومية. والنتيجة أن تولى رئاسته أشخاصٌ مهتزون مثل الشيخ طنطاوي، الذي استقبل السفير الإسرائيلي والحاخام الأكبر لإسرائيل في الأزهر، والذي سلم وفاء قسطنطين لسجون الأديرة. وفي مأساة وفاء قسطنطين كان شيخ الأزهر ومعاونوه يتراجعون ويسلمون وفاء قسطنطين، بينما كان البابا وقساوسته يتشددون ويصعدون ويضغطون.

فمن الأكثرية؟ ومن الأقلية؟

* على ذكر وفاء قسطنطين فقد وردت أخبارٌ في بعض الصحف المصرية بأن وفاء قسطنطين قد قتلت في دير وادي النطرون.

– إذا ثبتت صحة الخبر فهي مصيبةٌ وكارثةٌ، وما تتعرض له هذه المجاهدة من تعذيب وتنكيل واضطهاد، وتبعة دمها –إن قتلت– يحمل شيخ الأزهر كفلا منه. فهو الذي سلمها لزبانية التعذيب في أقبية الأديرة.

* ولكن كيف يمكن أن يختفي شخصٌ ولا تتحرك الشرطة والنيابة للتحقيق بشأنه؟

– من مضحكات مصر المبكيات أن النيابة العامة قد تلقت العديد من الشكاوى والإخطارات بطلب التفتيش والبحث عن وفاء قسطنطين، والتأكد من سلامتها. ولكن النيابة العامة الخائنة للإسلام والشرطة المصرية الجبانة، تستأسدان على ضعاف الناس، وعلى كل من يعترض على فحش وفساد الحكومة وخروجها على الإسلام. بينما تقفان عاجزتين خانعتين أمام سلطان الكهنوت القبطي، الذي يحتمي بالصليبية الأمريكية. فلا يجرؤ أحدٌ في مصر بدء من حسني مبارك إلى أصغر ضابط أن يقترب من الكنيسة القبطية أو أحد أديرتها.

* وما السبب في ذلك؟

– لأن الكنيسة القبطية دولةٌ مستقلةٌ تحت حماية الصليب الأمريكي.

وأمريكا التي تزعم حماية الحرية الدينية، وتحارب من أجل منع الاضطهاد الديني، هي التي أجبرت الحكومة المصرية على تسليم وفاء قسطنطين للكنيسة، وهي التي تحمي الكنيسة وأديرتها من أي تفتيش أو ملاحقة قانونية.

وفي مصر المعذبة كم من المساجد اقتحمت، وكم من الأئمة أهينوا واعتقلوا وعذبوا، بينما لا تجرؤ الشرطة أن تقتحم كنيسة، ولا أن تمس قسيسا.

* ليس فقط في مصر بل أيد بوش اقتحام المسجد الأحمر في إسلام آباد وجامعة حفصة وتدميرهما وقتل طلابهما.

* حسنا لنعد لموضوع العلماء مرة أخرى.

- تفضل.

* أنتم تدعون لأن يكون للعلماء تجمعٌ يتحدث باسمهم، ولكن الحكومات يمكنٌ أن تلتف على هذا التجمع، بأن تنشأ جماعة حكومية، وتفرضها على العلماء، مثلا هناك هيئة كبار العلماء في الجزيرة التي أجازت دخول قوات الكفار لبلاد المسلمين.

- لا. هيئة كبار العلماء في الجزيرة ومجْمع البحوث الإسلامية في مصر وغيرها تمثل من عيّنها، وهي الحكومات الفاسدة المفسدة. وهؤلاء أنا لا أتكلم عنهم.

* إذن عمن تتكلمون؟

- أنا أتكلم عن العلماء الصادقين، الذين تحترمهم الأمة، وتقدر مواقفهم في مواجهة فساد حكامنا وعمالتهم. والذين اعترضوا على دخول قوات الكفار لبلاد المسلمين عامة ولبلاد الحرمين خاصة.

* مثل من؟

- مثل الشيخ حمود العقلاء رحمه الله. الذي كتب كتابه القيم الشجاع (القول المختار في حكم الاستعانة بالكفار) ،

ومثل العالم المجاهد الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره،

الشيخ عمر عبد الرحمان:

وكيف يقيمون بعد ذلك مؤتمرات هنا وهناك يتحدثون عن حمايتهم للإسلام أنهم الذين يدافعون عن الإسلام وينافحون عن الحرمين الشريفين ظهر الكذب على حقيقته وظهر الخداع وأن ذلك كان درا للرماد في العيون أنهم كان يدارون أنفسهم فأصبح ذلك أمرا صريحا فقد ابتعدوا عن الإسلام إنهم يهدمون الإسلام إنهم يخربون في الإسلام إنهم يطرحون الشريعة وراء ظهورهم فلم يعد لهم حق في أن يتكلموا أن دولتهم تطبق

الشريعة أو أنهم يحمون الحرمين أمريكا ستحمي مكة والمدينة؟! أرأيتم سخرية أكثر من هذا أمريكا التي ستحمي الحرمين وستدافع عن الإسلام يا لسخافة العقول يا للضلال الذي ملأ السهل والجبل ثم يسكت الناس ولا يتكلمون.

الشيخ أيمن:

ومثل الشيخين الشهيدين -كما نحسبهما- عبد الله الرشود وعمر السيف رحمهما الله.

* حسنا. وما الضمان أن لا تحوّل الحكومة أي تجمع للعلماء إلى هيئة حكومية تابعة لها؟

- الضمان هو أن يصر العلماء على استقلال هيئتهم ماليا وإداريا عن تدخل الحكومة.

* تتكلمون عن الاستقلال المالي والإداري؟ ماذا تقصدون أولا بالاستقلال المالي؟

- أقصد بالاستقلال المالي أن تكون لهذه الهيئة أو ذلك التجمع مصادره المالية الخاصة من أموال المسلمين وزكواتهم وأوقافهم.

* وهل هناك أوقافٌ مرصودةٌ للعلماء؟

- هناك أوقافٌ ضخمةٌ مرصودةٌ لعلماء الأزهر، أوقفها المسلمون عبر التاريخ، ولكن ابتلعتها الحكومة. ولذا لا بد من عودة أوقاف الأزهر للأزهر، لتدار بأيدي علماء الأزهر، ضمانا لاستقلال الأزهر وعلمائه، حتى يستطيعوا أن يقولوا الحق في وجه الحكومة، ويدافعوا عن حقوق الأمة.

أما في جزيرة العرب فالمال متوفرٌ بحمد الله، ولكن أين العلماء الذين يطالبون باستقلالهم؟ ألا ترى إلى استقلال علماء الشيعة في الجزيرة ماليا عن الحكومة؟ ألا ترى لمطالباتهم الجريئة للحكومة، وآخرها مطالبات نمر النمر؟ لماذا لا يكون علماء الأكثرية على الأقل في استقلال وجرأة علماء الأقلية؟

* خيرا. وماذا تقصدون بالاستقلال الإداري؟

- أقصد به أن يكون للعلماء حريتهم التامة في انتخاب تشكيلات تجمعهم أو هيئتهم. ليس هذا فقط. بل لا بد أن يكون اختيار شيخ الأزهر باختيار علمائه، ولا بد من عودة هيئة كبار العلماء، التي ألغاها عبد الناصر.

* ألا ترون أنكم بذلك تطالبون العلماء بأن يدخلوا في صراع مع حكوماتهم، قد ينالهم منه النكال والأذى.

- أولا: لا بد أن يضرب العلماء المثل لبقية الأمة.

ثانيا: أنا أطلب من العلماء ما هو أهون من حمل السلاح، وإن كان حمل السلاح اليوم فريضة على كل مسلم، يستطيع حمله، أطالبهم بأن يدافعوا عن استقلالهم وعن أزهرهم، وألا يسمحوا بتحويله لإدارة تسبح

بحمد الحكومة. أطالبهم بأن يعزلوا عن تجمعهم العلماء المرتعشين، الذين فرضتهم الحكومات عليهم من أمثال طنطاوي وعلي جمعة وعبد العزيز آل الشيخ وأمثالهم.

* الشيخ طنطاوي صار ملكيا أكثر من الملوك، فقد طالب بجلد الصحافيين، الذين تكلموا عن صحة حسني مبارك.

– نعم. بينما يسبح بحمد الجلادين، الذين ينهشون في لحم الشعب ليل نهار، ويسلمون البلاد للصليبيين واليهود، ويمنعون القوت والدواء عن أهلنا في غزة.

* ولكن ألا ترون أن هذه الدعوة قد تلقى معارضة من كبار المشايخ؟

– أولا دعني أقص عليك حادثة تاريخية. لما وصلت الحملة الفرنسية للقاهرة بقيادة نابليون بونابرت أمر بتشكيل ديوان من عشرة من كبار العلماء ليحكم باسمهم مصر، ويمتص بهم غضب الأمة المسلمة، أي مثل الحكومتين العميلتين الآن في العراق وأفغانستان.

وقد عرض الأمر على عدد من كبار المشايخ، فرفض ثلاثةٌ، وهم الشيخ السادات والشيخ محمد الأمير والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف رحمهم الله. ولكن وافق آخرون وشكل المجلس، وكان برئاسة شيخ الأزهر الشيخ الشرقاوي رحمه الله.

ولكن الأمة المسلمة في مصر رفضت هذا المجلس، ورفض شباب العلماء وطلاب العلم تنازل كبار المشايخ، واتّبعتهم الأمة، ولم تتبعْ كبار المشايخ المستسلمين لنابليون، واندلعت ثورة القاهرة الأولى بعد ثلاثة أشهر من دخول نابليون لمصر، رغم معارضة كبار المشايخ لها، ثم بعد أن أخمدها الفرنسيون بوحشية، بواسطة القصف المدفعي للقاهرة والأزهر، ثم اقتحام الأزهر بخيولهم والاعتداء على حرمته وتدنيسه، لم يلبثْ أن انقض أحد طلاب العلم من الشام، وهو الشهيد -كما نحسبه- سليمان الحلبي -رحمه الله- على كليبر القائد الثاني للحملة بعد فرار نابليون، فقتله، ثم اندلعت ثورة القاهرة الثانية بالإضافة لثورات الأقاليم، رغم معارضة كبار المشايخ، وكانت تلك الثورات أحد أهم الأسباب في رحيل الفرنسيين عن مصر.

ولو تابعت الأمة المسلمة كبار مشايخ مجلس نابليون لتحولت مصر لجزائر أخرى.

* طيب. هذا أولا.

– نعم. وثانيا: نحن والحمد لله ليس لدينا بابا ولا وليٌ فقيهٌ يتحدث باسم الإمام الغائب، ولكن الجميع يتحاكم للقرآن والسنة. فإذا عارض أحدٌ أو تردد فإن الأمة بخير، وفيها من الشرفاء الأحرار من يمكن أن يزلزلوا أنظمة الفساد والعمالة، ولكن يجب تجميع القوى وتنظيمها.

* هل يعني هذا أنكم تخاطبون هذه الطليعة من الشرفاء الأحرار ليتحركوا؟

– أخاطب العلماء عامة، وأخاطب أهل الشجاعة والعزة خاصة خارج الأزهر وداخله، أن يتحركوا وينظموا صفوف العلماء، فإن الحملة الصليبية الصهيونية في غاية الشراسة، وإذا لم نتصد لها فلن تبقي ولن تذر.

* الشيخ أسامة بن لادن –حفظه الله– كانت له مساع في هذا التوجه.

– نعم. وقد حدثني –حفظه الله– أنه بعد نهاية الجهاد الأفغاني، عرض على كثير من الدعاة النشطين فكرة خروج مجموعة من العلماء لخارج الجزيرة لمواصلة الدعوة للإصلاح والتغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن ترددهم أضاع الفرصة، ثم اعتقل الكثيرون، وكان ما كان مما تعلمه من تحولات وانتكاسات داخل السجن وبعده.

* وما السبب في تلك التحولات والانتكاسات برأيكم؟

– سقطوا في أول اختبار حينما ركنوا للسلامة، ونكصوا عن الهجرة، وهي سنةٌ من سنن الرسل وأتباعهم، فلم يكن مستغربا أن يسقطوا في الاختبار الأقسى وهو السجن.

* طيب. هل يمكن أن ننتقل للعراق؟

– تفضل.

* في خطاب بوش الأخير في التاسع من سبتمبر الذي أشرنا إليه في بداية حوارنا زعم أن أمريكا قد انتصرت في العراق، فما تعليقكم عليه؟

– تعليقي أولا أن بوش في نفس الخطاب أقر بهشاشة النصر، الذي يزعمه.

بوش:

العنف قل وهذا استمر على مدى أشهر بينما التقدم لازال هشا وقابل لأن يرتد

الشيخ أيمن:

كما صرح بترايوس بأنه لم يعلنْ أبدا النصر في العراق، وأن الانجازات الحالية هشةٌ، وقابلةٌ للانتكاس، وأن على الولايات المتحدة أن تواجه تهديدات طويلة المدى في العراق. وكذلك صرح بترايوس بأن الموقف في العراق كان شاقا وميئوسا منه (hard and hopless)، ولكنه تحول إلى شاق ومأمول فيه (hard but hopeful). فهل هذا انتصارٌ؟

ثانيا: في كل تصريحات بوش، وفي الإعلام الأمريكي الرسمي هناك معاملٌ للكذب لا يقل عن خمسين بالمائة، وكلنا يذكر قصة أسلحة الدمار الشامل في العراق، وعلاقة صدام بالقاعدة وبأحداث سبتمبر،

وإعلان بوش انتهاء العمليات العسكرية الرئيسية في العراق بعيد الغزو، ومعزوفة بقايا القاعدة والطالبان المملة، والفشل الكلوي لدى الشيخ أسامة حفظه الله، والمحاولات العديدة لقتل العبد الفقير.

* حسنا حسنا. سنعود لمحاولات القتل هذه إن شاء الله. ولكن معامل الكذب هذا إذا خصمناه من الدعاية الأمريكية فماذا سيتضح لنا؟

- ستتضح لنا الصورة الصحيحة.

* وما هي تلك الصورة الصحيحة؟

- الصورة الصحيحة أن هناك حقيقتين اليوم في العراق: الأولى أن أمريكا قد انهزمت. والثانية أن الأمريكان راحلون من العراق، ودولة العراق الإسلامية باقيةٌ فيه بفضل الله.

عبد الباري عطوان:

أمريكا هزمت في العراق أمريكا مهزومة في العراق إذا كان فيه أمن في العراق لماذا تبقي ١٤٦ ألف جندي لماذا تسحب ٨ آلف جندي فقط إذا انتصرت كما يقولون

الصحفي:

الذي يبقي على ١٤٠ألف جندي قادر على أبقاء الوجود العسكري الأمريكي حتى إشعار آخر

عبد الباري عطوان:

كان بودهم أن يقيموا ديموقراطية وينسحبوا هكذا حكوا لنا، ثم إنهم عندهم حرب أخرى حيث أن الجنيرال مورين قائد القوات المشتركة أنه يخوض حربا صعبة في أفغانستان ويريد أن يزد عدد القوات هناك ولكنه غير قادر على سحب قوات أكثر من العراق لأنهم يعرفون أنه إذا سحبوا قوات من العراق فالعراق سيروح منهم يعني إن لم يسقط بيد المقاومة فسيسقط بيد إيران يعني في كلتا الحالتين أمريكا خاسرة يعني إما يسقط العراق بيد المقاومة أو إيران باعتبار إيران صاحبة النفوذ الأقوى

* ولكن قد انخفضت العمليات الجهادية في العراق.

- أولا حرب العصابات سجالٌ، ولا زال المجاهدون ينكون في الأمريكان وعملائهم باعتراف الأمريكان. وثانيا: هذا التحول تم عن طريق الدعم الأمريكي الهائل للجيش والشرطة العراقيين، الذين سيتركهما الأمريكان ليواجها مصيرهما على يد المجاهدين بعد رحيل الأمريكان.

صحفي:

مايكل شور! أمريكا تخلق الفوضى ثم العرب يجب عليهم أن يقضوا على الفوضى التي خلفها التدخل الأمريكي. هل ترى الأمر كذلك؟

مايكل شوير:

إننا وكأننا نستعمل القوة العسكرية كسياسة اجتماعية وهذا لا يعمل. لا نستطيع أن نقوم بالأمرين في آن واحد. وكنتيجة لذلك فإن ذلك يخلق فوضى عارمة في أفغانستان وفي العراق ...

صحفي:

ألا تعلن أمريكا نجاحها في العراق، سيد شور؟

مايكل شوير:

أنا أعتقد أنك تعلم أن هذا هراء. النجاح الذي حققوه

صحفي:

ولكنهم يقولون في واشنطن أن العنف قد تراجع!

مايكل شوير:

نعم! العنف قد تراجع مبدئيا في الوقت الحالي، لأننا سمحنا للشيعة باستلام الحكم. الشيعة ... بغداد أصبحت مدينة شيعية. وبمجرد مغادرة الأمريكان ستحدث حربا أهلية في بلادهم —لا يوجد احتمال آخر.

وفي نفس الوقت فإن القاعدة حققت هدفها الرئسي في العراق والذي لم يكن إقامة خلافة في بغداد بل التمكن من إسقاط القوة والتأثير في الأردن في سوريا في لبنان وبالتالي الوصول وضرب الإسرائيليين ....

* وماذا عن الصحوات؟

– الصحوات خسرت الدين والدنيا، والأمريكان تخلوا عنهم، وهي عادتهم مع عملائهم، من أمثال شاه إيران وبرويز مشرف. والحكومة الشيعية لن تقبل بهم، وما زعمته من أنها ستستوعب عشرين بالمائة، معناه في الواقع أنها لن تستوعب أحدا تقريبا، هذا إن لم تصفهم واحدا واحدا، لأنها لا يمكن أن تقبل قوة غير شيعية مسلحة في العراق، وقد صرحت الحكومة العراقية بأن الثمانين بالمائة من الصحوات، الذين لن تستوعبهم في قوات الأمن لابد من نزع سلاحهم.

ولذا فإني أدعو كل من سقطوا في مستنقع الخيانة الصحوي، بأن يبادروا إلى التوبة بصدق، فهي السلوك الوحيد الذي يمكن أن يكف عنهم قصاص المجاهدين، وينْجيهم مما هو أشد؛ عذاب الآخرة.

ونفس ما حصل مع الصحوات سيحصل مع كل عملاء أمريكا في العراق، والواهمون الذين يظنون أن إيران ستدافع عنهم، عليهم أن يتذكروا ثلاثة أمور:

الأول: أن المجاهدين في العراق عجزت أمريكا -التي تزعم أنها أقوى قوة عسكرية في التاريخ- من هزيمتهم، وهاهي تنسحب هاربة من أمامهم، فهل ستصمد إيران أمامهم؟

الأمر الثاني: أن إيران منشغلةٌ بنفسها، وما تواجهه من مخاطر لا يمكن أن يدفعها للدخول في حرب في العراق.

الأمر الثالث: أن إيران التي تخلت عن النجف وكربلاء، وتركت القذائف الأمريكية تخترق جدران مرقد الإمام علي كرم الله وجهه، بينما تنذر بالويل والثبور لمن يمس ذرة من تراب إيران مستعدةٌ للتضحية بأي حليف من أجل مصلحتها ومنافعها.

* حسنا ننتقل لباكستان والأحداث الأخيرة فيها. ما تفسيركم لها؟

- في رأيي أن موجز ما حدث في باكستان في السنة الأخيرة، أن أمريكا أدركت أن مشرف قد استنفذ أغراضه، وأن سياسته وصلت للفشل التام، وأن المجاهدين يهزّون أركان النظام الباكستاني هزا، وأن الجيش قد وصلت معنوياته للحضيض. وأن البلاد قد يحدث فيها انقلابٌ، أو تلتهمها الحرب الأهلية، وبذا تفقد أمريكا وعملاؤها السيطرة على باكستان. لذا قررت أمريكا أن تغير الوجوه، فأحضرت بينظير بعد أن اتفقت معها اتفاقا واضحا على أن تطلق يد أمريكا في باكستان. ولما أعلن مشرف الأحكام العرفية، وهربت بينظير فورا من باكستان خوفا من أن يلقي مشرف القبض عليها، أعادتها أمريكا ثاني يوم لباكستان، بعد أن طمأنتها على سلامتها، ولكن شاء الله أن تنقلب خطط أمريكا رأسا على عقب بقتل بينظير، ثم تم إجراء الانتخابات في باكستان، وكلنا يعرف كيف تدار الانتخابات في باكستان، ثم أجبر مشرف على الاستقالة، وسالت أنهار المال الأمريكي في جيوب نواب البرلمان والسياسيين، فتم انتخاب لص حقير فاسد ليكون رئيسا لجمهورية باكستان الإسلامية في مقابل تقديم دعم أكبر لأمريكا في حربها على الإسلام في باكستان وأفغانستان.

ولذلك صرح لصحيفة وول ستريت جورنال بأن الهند لا تشكل خطرا على باكستان، وأن المجاهدين في كشمير إرهابيون.

الجنرال الباكستاني المتقاعد دوراني:

نعم، أظن أن الوضع في باكستان في انحدار. الطريقة التي قمنا بها وخاصة القيادات -القيادات المدنية والقيادات العسكرية بعقد صفقات قذرة مع الأمريكان . ومعنى ذلك ما دمتم تدعموننا سنبقى في شراكة

أنتم تعطوننا المال ونحن سننجز عملكم القذر. وهذا خلق شرخا عميقا جدا بين القيادة –المدنية والعسكرية– من جهة والشعب من جهة أخرى. وبالطبع فإن الشعب لا يدعم القيادة السياسية والمدنية بل يساندون ... الذين يقاومونهم.

* وما هي العبر التي يمكن أن تستخلصوها من تلك الأحداث؟

– العبر عديدةٌ. فمنها أن الغزاة الخارجيين لا يتمكنون منا إلا بمعاونة الأعداء الداخليين، ومنها أن التصدي لهذا الحلف الشيطاني لا ينجح إلا بالتضحيات والدماء والقتال. ومنها أن تغيير نظمنا بالعمل عبر النظام والقانون الفاسدين المتعفنين عبثٌ لا جدوى منه، فقاضي قضاة باكستان لازال معزولا، بينما وصل اللص الذي اعترض القاضي على العفو عنه لسدة الرئاسة. وعبد القدير خان الذي أفنى عمره ليحمي باكستان يحاصر بالإقامة الجبرية، بينما يرتع العملاء في أروقة الحكم.

* ولكن قبل أن نترك الحديث عن باكستان. ما هي قصة محاولة الاعتقال الأخيرة في مقاطعة مهمند؟ التي أكدتها الحكومة الباكستانية.

– القصة تسأل عنها المخابرات الأمريكية وعملاؤها الباكستانيون، الذين اخترعوها أو توهموها أو ربما الاثنين معا. وأنا بحمد الله في عافية من الله وفضل. وليست هذه أول مرة يخترعون أو يتوهمون عن شخصي الضعيف أمثال هذه القصة. وهذا يدلنا على مدى الكذب والدجل الأمريكي في دعايتهم عن استخباراتهم التي لا يغيب عنها شيءٌ. ولذا أقول لإخواني المسلمين بل ولكل المستضعفين في العالم. إن أمريكا قوةٌ جبارةٌ وضخمةٌ، ولكنهم في النهاية بشرٌ يكذبون ويتوهمون ويفشلون، وبعون الله يهزمون. فإياكم والاغترار بدعاياتهم، التي تسعى لبث اليأس في قلوبنا.

* حسنا. ننتقل لمصر. وإن كنا قد تعرضنا لأحوالها عند الحديث عن حصار غزة ودور العلماء، ولكن لا بأس من شيء من الاستفاضة. فمثلا اهتز المجتمع المصري بما حدث في الدويقة أخيرا. فماذا أثار هذا الحادث في ذهنكم؟ خاصة وأنكم قد أصدرتم كلمة حول الحادث.

– في الحقيقة هذا الحادث المؤلم يظهر مدى الفساد الذي استشرى في بلادنا، ومدى الظلم الذي يئن منه الفقراء والضعفاء.

فإن الفقراء والضعفاء في مصر لم تسحقْهم فقط صخور الدويقة المتساقطة، ولكن يسحقهم الغلاء والظلم والفساد والاستبداد وتوحش أجهزة الأمن.

إن تماسيح الفساد في مصر يسبحون في أموال الأمة المغصوبة والمنهوبة، ويحميهم القضاء الفاسد، بينما يكدح سكان العشوائيات وسائر الفقراء من أجل لقمة العيش، ولا يلقون من الحكومة الفاسدة إلا معاملة الحيوانات.

تصريح سيدة تسكن بالدويقة:

قالت الحكومة أنها ستحسن من الأوضاع ولكنهم لم يعملوا إلا القليل فنحن بشر ولكن نعامل كالحيوانات

* ماذا تقصدون بالقضاء الفاسد؟

- القضاء العلماني الفاسد الذي برأ صاحب عبارة السلام عضو الحزب الوطني الهارب،

القاضي الذي حكم في قضية العبارة السلام:

حكمت المحكمة ببراءة السيد إبراهيم شلبي من التهم المنسوبة له

أنس عمار محامي أسر ضحايا العبارة "السلام ٩٨":

في وجهة نظري أن القاضي كان تحت ضغوط سياسية أكثر منها ورقية(قانونية) لأنه ورقيا أعتقد أن المسألة كانت تقتضي إحالتها على محكمة الجنايات باعتبار أن جريمة القتل ثابتة في حق المتهمين أقارب الضحايا قالوا أن ممدوح إسماعيل عضو الحزب الوطني الحاكم وعلاقته ببعض كبار رجالات الدولة كان له أكبر الأثر في صدور هذا الحكم

أحد أفراد أسر الضحايا:

يقتلون ألف وخمس وثلاثين ويحكم عليهم بالبراءة إن هذا حرام ولكن الله سيأخذ بحقنا

الشيخ أيمن:

بينما يسحق ويتجبر على الشرفاء الأحرار.

أخ في المحكمة:

لقد تعرضت للتعذيب والتهديد بالاغتصاب

القاضي:

اسمع ياإبني أنا أريد أن أنبهك أنه للمحكمة نظام لا يتكلم أحد إلا بإذن المحكمة ولما يكلم يكلم المحكمة ولا يكلم أحد آخر

شعر الشيخ سيد العفاني:

ألست تتابع الأخبار؟ حيٌ أنت؟ أم يشتد في أعناقك المرض؟

أتخشى أن يقال يشجع الإرهاب أو يشكو ويعترض؟

ومن تخشى؟ هو الله الذي يخشى. هو الله الذي يحيي. هو الله الذي يحمي.

وما ترمي إذا ترمي، هو الله الذي يرمي.

وأهل الأرض كل الأرض لا والله ما نفعوا ولا ضروا.

ولا رفعوا ولا خفضوا.

فما لاقيته في الله لا تحفلْ إذا سخطوا له ورضوا.

* ولكن في وسط هذا الفساد المستشري والقهر الطاغي والعمالة لأعداء الإسلام هل من أمل في مصر؟

- هناك أملٌ كبيرٌ -بعون الله- في شعب مصر. فإن ذلك الشعب الذي أخرج إبراهيم الورداني وكارم الأناضولي ويحيى هاشم وخالد الإسلامبولي وعصام القمري ومحمد عطا قادرٌ على أن يخرج آلافا أمثالهم بإذن الله.

وإن مصر التي دافعت عن الإسلام، وكانت قلعته الحصينة ستظل كذلك بعون الله.

إن الأمل في مصر باق بفضل الله، لأن فيها ملايين لا يقبلون أن يتسولوا حرية أمتهم من أحد، وعلى استعداد لأن يضحوا في سبيلها بأرواحهم

* ولكن الحملة الصليبية تحشد الآن حملات من أهل التثبيط والإرجاف والتخذيل؟

- هذا دأب الطغاة والمستكبرين الغزاة دائما، ولكن نور الحق يبدد شبهاتهم، كما يبدد النور الظلام.

الشيخ عمرعبد الرحمان:

دعوا المنافقين المثبطين والمخذلين دعوا من يحبون أن يجلسوا مع النساء والأطفال والضعاف دعوا هذه الظلمات والتزموا النور والضياء التزموا هدي نهج رسولكم الكريم (لكن الرسول ... الآية..) أيها الإخوة سيروا على بركة الله أحيوا فريضة الجهاد في أنفسكم وفي أهليكم وفي مجتمعكم ولا تقدموا أيا من هذه الأعذار من مثل شغلتنا أموالنا وأهلونا أو لنا أم أو أخ أو اخت أو إبن أو بنة أو زوجة أو نحو ذلك لا تقدموا هذه الأعذار وقوموا في الله قومة رجل واحد واعملوا لدينكم وابدلوا كل ما تستطيعون لخدمة هذا الدين وإعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيل الله وانتقلوا مجاهدين في كل مكان وفي كل ميدان الجهاد سيروا على بركة الله تحدوكم رعاية الله وعنايته ويمدكم الله بمدد من عنده

* ولكن اسمحْ لي بملاحظة.

- تفضل.

* أنتم في كلمات سابقة انتقدتم دعاة العمل السلمي، ولكني أسمعكم اليوم تدعون لتحريكات سياسية وجماهيرية وإضرابات.

- لا. أنا انتقدت من يدعو لحصر مقاومة الأنظمة الحاكمة في بلادنا والغزاة الصليبيين في العمل السلمي فقط، وأسوأ منه طبعا من ينتقد من يدعو لقتالهم وجهادهم.

ولكن الأعمال الجماهيرية تكمّل وتدعم الأعمال الجهادية القتالية. لأن حمل السلاح قد لا يتيسر لكل أحد، فعلى من لا يتيسر له حمل السلاح، أن يدعم من يحمله بكل ما يستطيع.

* ولكن هناك شبهةٌ تطرأ على فكر البعض، فقد يقول قائلٌ إن الجهاد في سبيل الله لنصرة الإسلام وتحرير أراضيه وإقامة دولته، تتطلب إيمانا قويا، وأنا متلبسٌ بكثير من المعاصي. فكيف يمكن أن أجاهد وحالي هكذا؟

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فرضان على كل مسلم كالصلاة والصيام، وقد صار الجهاد فرضا عينيا في زماننا، وليس من شروط القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة ولا التقوى، بل كل مسلم مخاطبٌ بهما. ولذلك لا يسوّغ الشيطان لأحدنا أنه طالما كان مقصرا في كثير من الواجبات الشرعية، فلا يقومن بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هما فرضٌ على شارب الخمر والمدخن والحليق والمفرط في الصلاة والصيام والفتاة المتبرجة طالما توفرت القدرة، وعلى المقصر في الأحكام الشرعية أن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويمارس الجهاد، ويجتهد في الرجوع عما أسرف فيه،

بل لقد نقل الإمام القرطبي عن بعض العلماء أن القوم لو اجتمعوا على شرب الخمر لوجب عليهم أن ينهى بعضهم بعضا عن شربها.

* وقد يكون الجهاد سببا في هدايته وغفران ذنوبه.

- نعم فالجهاد من أعظم أسباب غفران الذنوب. يقول الحق تبارك وتعالى: (يا أيّها الّذين آمنوا هلْ أدلّكمْ على تجارة تنجيكم مّنْ عذاب أليم {١٠} تؤْمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأمْوالكمْ وأنفسكمْ ذلكمْ خيْرٌ لّكمْ إن كنتمْ تعْلمون {١١} يغْفرْ لكمْ ذنوبكمْ ويدْخلْكمْ جنّات تجْري من تحْتها الْأنْهار ومساكن طيّبة في جنّات عدْن ذلك الْفوْز الْعظيم {١٢} وأخْرى تحبّونها نصْرٌ مّن الله وفتْحٌ قريبٌ وبشّر الْمؤْمنين).

* حسنا. من الأمور التي تثار أيضا لتبرير الانصراف عن القتال. أن بعض الدول العربية خاصة الآن تشهد انفراجة غير مسبوقة في الحريات، وأن الصبر على المعارضة من الداخل قد يصل بالشعوب لحريتها. فما تعليقك؟

– غزوتا نيويورك وواشنطن أجبرتا أمريكا على السماح بشيء من الحرية في العالم العربي، ولكنه فتاتٌ يلقى للمنهوبين من أجل مزيد من النهب، أما الفساد والاستغلال والقهر فهو نفسه. فقط السماح ببعض التأوه والصراخ.

وتذكرْ أن إدارة أي سجن لا بد أن تسمح فيه بشيء من الترفيه والترويح والمزايا، لإنها لا يمكن أن تقود المساجين بالقوة والضغط فقط، ولكن رغم أي ترفيه أو ترويح أو مزايا فهي لا تقبل إلا بأن يظل المساجين في السجن.

* ومن الحجج التي تثار أيضا أن القاعدة متهمةٌ بالإرهاب وقتل الأبرياء، وأن من يستجيب لدعوتها سيلوث يديه بدماء المعصومين. فما تعليقكم على ذلك؟

– أولا: تهمة قتل الأبرياء والإرهاب والدموية والتوحش تهمٌ يلصقها المستعمرون والطغاة بالمجاهدين والمقاتلين من أجل الحرية عبر التاريخ سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

ثانيا: المجاهدون في هذا العصر ومنهم جماعة قاعدة الجهاد تشن عليهم أمريكا وحليفاتها حربا إعلامية كاذبة، واعترفوا في وثائقهم بذلك. ويمكن –إن سمحت لي– أن أذكر لك أمثلة على ذلك.

* لو رأيتم أن نكمل الرد على هذه الشبهة ثم ننتقل للأمثلة.

– خيرا. ثالثا: إن الأمريكان وحلفاءهم –في نفس الوقت الذي يتهمون فيه المجاهدين بقتل الأبرياء– يبررون لأنفسهم قتل الملايين من البشر بحجة ضرورة العمليات الحربية، حتى بلغت بهم الوقاحة؛ أنهم يقتلون المئات من المسلمين في أفغانستان، ثم يتهمون الطالبان بأنهم السبب، لأنهم يتداخلون بينهم.

صحفي أمريكي:

لماذا يعد قتل الطغاة والإرهابيين لمدنيين أبرياء عملا غير مشروع وفعل الولايات المتحدة للشيء نفسه أمرا مقبولا أو مبررا؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

حسنا ... الولايات المتحدة لا تقوم بذلك ... ولو قمنا بهذا لكان أمرا مقلقا كما لو فعله الإرهابيون.

صحفي أمريكي:

الولايات المتحدة لا تقتل مدنيين أبرياء؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

لا. الولايات المتحدة لا تستهدف المدنيين ...

صحفي أمريكي:

هناك بعض المراقبين من الخارج الذين ينظرون إلى الحادي عشر من سبتمبر حيث قتل ثلاثة آلاف في هذه الكارثة ثم ينظرون إلى الآلاف الذين قتلوا منذ ذلك الحين فيتعجبون من المعايير المزدوجة. ما ردك؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

أظن أن ... أظن أن الأرقام التي تتحدث عنها مشكوك فيها ... فلندع ذلك جانبا ...

صحفي أمريكي:

لماذا هي مشكوك فيها؟

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

أنا لا أقبل اتهامك أننا قتلنا الآلاف من الأبرياء ولكن ...

صحفي أمريكي:

ولكن هناك العديد من الدراسات والتحقيقات وحقائق على الأرض التي تدل بالفعل على مقتل الآلاف. أعني أن هناك حاليا دراسات في العراق تتحدث عن عشرة آلاف قتيل. أنا لا أريد أن أخوض في عدد القتلى ولكن لعل الآلاف يعتبر بالتأكيد تقييما عادلا.

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

أنا لا ... أنا لا أعرف هل هذا صحيح وأنا لا أقبل هذا الادعاء ...

دينس هلادي المساعد السابق للأمين العام للأمم المتحدة:

لو سألت طالبا أمريكيا حول عدد قتلى حرب فيتنام لأجابك بأنهم ثمانية وخمسين ألف، إلا أن الأمر الذي يتجاهلونه هو مقتل مليونين أو ثلاث أوربما أربع ملايين من الفييتناميين . ولكن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يبالون. هذا أمر جار به العمل. السيد باول –كولين باول، الجنرال كولين باول– أظن أنه نقل عنه القول أنه لا يهتم

بالضحايا المدنيين في أفغانستان –هذا ليس من شأنه. وأظن أن هذا هو موقفهم في العراق سواء كان العدد خمسة آلاف أم عشرة آلاف فهذا لا يهم.

جون بونتن:

أظن أن الأمريكان كمعظم الشعوب الأخرى بالأساس مهتمون ببلدهم. أنا لا أعرف كم من المدنيين العراقيين قد قتلوا ... ولكن أستطيع أن أؤكد لك أن العدد هوأدنى رقم ممكن في الحرب المعاصرة ... ولكن من الأمور الملفتة للنظر في الانتصار السريع لقوات التحالف هو الدمار البسيط الذي أصاب البنية التحتية العراقية وقلة ضحايا العراقيين ...

صحفي أمريكي:

أعتقد أن هذا كثير بما فيه الكفاية أن يقتل عشرة آلاف مدني!

جون بونتن:

حسنا. هذا قليل نسبيا إذا نظرت إلى حجم العملية العسكرية التي نفذت.

دوكلاس فيث سكرتير وزارة الدفاع الأمريكية:

إنه عمليا مستحيل في الحرب ألا يصاب هناك أحد من المدنيين مهما كانت عناية العسكريين المحترفين – عسكريون منضبطون– في اجتناب إلحاق الضرر بغير المقاتلين والبنية التحتية.

صحفي أمريكي:

السيد فيث، هذا كلام جميل وأنت جالس هنا في واشنطن. ولكن في العراق وفي أفغانستان التي كانت فيهما تجربتي الأخيرة، الوضع ليس كما تصوره على الإطلاق ...

ضابط أمريكي

تسمحون لي بالمقاطعة للحظة؟عفوا، ولكن أرجو أن توقفوا التسجيل لحظة شكرا جزيلا، من فضلك وقف التسجيل! هل أوقفت التسجيل؟

المصور:

الأمر جاد!

ضابط أمريكي

أنا لم أعجب سيدي ...

صحفي أمريكي:

السيد فايفمايندر –ضابط في الجيش– أوقف فجأة اللقاء لما طرحت السؤال حول قتلى المدنيين.

الدكتور:

رابعا: لنفترضْ أن القاعدة متهمةٌ بكذا وكذا، وتشن عليها حربٌ إعلاميةٌ، ولكن أنت. أنت أيها المسلم ما موقفك مما يجري؟ أنت ستأتي يوم القيامة وحدك. ولن يسألك الله عما أحسنت القاعدة أو أساءت. فلا تكن ضحية لحملة التضليل، التي تهدف لصرفك عن الجهاد بالأوهام. هبْ أن القاعدة لم تخلقْ بعد، فهل ستترك الأعداء يحتلون ديار الإسلام ويعيثون فيها فسادا؟

* حسنا. ما هي الأمثلة التي تودون تذكرها؟

– هناك حملةٌ من الكذب تشن على المجاهدين، ولا تقتصر هذه الحملة على الصحافيين أو الكتاب المتزلفين للحكومات، بل تتورط فيها مراكز أبحاث تزعم لنفسها الأمانة والحيدة العلمية.

* مثل ماذا؟

– مثل مركز مكافحة الإرهاب في الجيش الأمريكي، ومثل مركز الإسلام والديمقراطية ومستقبل العالم الإسلامي بمعهد هدسون الأمريكي.

* وماذا ذكرا؟ باختصار.

– مثلا مركز مكافحة الإرهاب بالجيش الأمريكي له كتابٌ نشر فيه تقريرا عني في صفحة ونصف، ورد فيه ثلاثة عشر خطأ.

* مثل ماذا؟

– مثل أني قد التحقت بالإخوان المسلمين وعمري أربعة عشر عاما، ولم التحق بالإخوان طيلة عمري. ومثل أني المسؤول عن قتل السياح في الأقصر في عام ألف وتسعمائة وسبعة وتسعين، وليس لي أية صلة بهذا الحادث من قريب ولا بعيد، والذي قام به إخوةٌ من الجماعة الإسلامية وتبنوه، ولم توجهْ ليّ أجهزة الأمن فيه تهمة ولا شبهة تهمة.

* الغريب أن قناة ديسكفري عرضت في آخر رمضان فيلما بعنوان (عصر الإرهاب) ، وورد فيه مقطعٌ طويلٌ عن حادث الأقصر ومسؤوليتكم عنه؟

– إنها حرب الكذب.

* حسنا. والإحدى عشر خطأ الأخرى؟

– هذه عليهم أن يكتشفوها بأنفسهم، وإلا فهل تنفق عليهم الميزانيات الطائلة؟ ثم أصححها لهم مجانا.

* وهل ذكروا شيئا عن القاعدة.

– نعم. من طرائف هذا المركز، الذي يعد نفسه متخصصا في القاعدة؛ أنه أخرج كتابا عن ثغرات القاعدة –في زعمه– سماه (Harmony and Disharmony) أو التناسق وعدم التناسق،ونسبوا لي فيه كتاب الرد على الشيخ الألباني رحمه الله، والكتاب ليس لي، بل من سلسلة كنت أشرف على إخراجها في جماعة الجهاد قبل الانضمام للقاعدة بفترة طويلة، والذي يضحك الثكلى؛ أنهم ذكروا؛ أن ذلك الكتاب فيه أحاديثٌ عن ابن عباس –رضي الله عنهما– والملك الشجاعي (King Al-Shaj'ai).

* من هذا الملك الشجاعي؟

– أنا أيضا فكرت كثيرا فيمن يكون هذا الملك الشجاعي؟ ثم بالبحث في الرسالة المذكورة وجدت أنهم يقصدون الصحابي الجليل عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

* آه. يبدو أنهم متبحرون في علم الرجال!

– وفي هذا الكتاب يعرفون الردة عند القاعدة بأنها: تضم كل أولئك الذين يختلفون مع تفسير القاعدة للإسلام!

* سبحان الله. جعلوا القاعدة من الخوراج!

– ويعرفون الخوارج بأنهم: فرقةٌ متطرفةٌ من الشيعة، أما المرجئة فهم أيضا فرقةٌ من الشيعة[١].

* عجيب. يبدو أنهم أيضا متبحرون في الفرق!

– أما حلف الفضول فيعرفونه بأنه: "مجلسٌ شكله النبي محمدٌ قبل انتشار الإسلام، وكان هذا المجلس مكونا من زعماء القبائل في الجزيرة العربية ليعالج شؤون أقوامهم".

* النبي –صلى الله عليه وسلم– شهد حلف الفضول وهو غلامٌ، ولم يكن لمعالجة شؤون العرب، بل كان للتحالف على منع الظلم بمكة.

– هذا غيض من فيض أمانتهم وعلمهم.

أما عن مركز الإسلام والديمقراطية في معهد هدسون.

* نرجو أن نكتفي بمثال واحد من هذا المركز، فقد أطلنا مع هذه المراكز.

– مثالٌ واحدٌ فقط إن شاء الله.

هذا المركز يصدر نشرة بعنوان (الاتجاهات الحالية في عقيدة الإسلاميين).
(**CURRENT TRENDS IN ISLAMIST IDEOLOGY**).

---

[١] AFGP-٢٠٠٢-٦٠١٦٩٣-Trans, p: ٤.

وفي المجلد الخامس من هذه النشرة مقالٌ لشخص يدعى توفيق حامد يهاجم فيه المجاهدين، ملأه بسب النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعم هذا الكذاب أنه قد حضر لي عدة كلمات، ألقيتها في مسجد كلية الطب بالقاهرة، وكنت ملتحيا وأرتدي زي الطالبان، وأنه قد صافحني عدة مرات، وأني قد أثنيت عليه. وهذا كله كذبٌ فاضحٌ وصراحٌ.

* وهذا لم يحدثْ مطلقا؟

- إطلاقا. فلم ألتح في مصر إلا في السجن، لا قبله ولا بعده.

* هذا في مصر. وإلا فإني أراك أمامي الآن ملتحيا.

- نعم كان هذا في مصر.

* وهل كان لدواعي الأمن؟

- نعم. وهو أمرٌ معلومٌ لأصدقائي وأعدائي.

* إذا فمن أين تأتي بهذه القصص؟

- الذي يتطاول على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يستبعد عليه أي شيء.

* سبحان الله. اجتمع فيه الكفر والكذب.

- ويكتب في نشرة مركز يزعم التخصص العلمي.

* خيرا. نكتفي بهذه الأمثلة، فإن تلك المراكز يبدو أن قصصها طويلةٌ.

- وأكاذيبها أطول.

ولكن أرجو أن تسمح لي بملاحظة أخيرة في حرب الإعلام الكاذبة ضد المجاهدين.

* تفضل.

- في أكثر من كتاب لمركز مكافحة الإرهاب بالجيش الأمريكي تم التأكيد على أمرين في غاية الخطورة:

الأول: أن الحرب الإعلامية ضد المجاهدين يجب أن تمول بطريقة سرية من وراء ستار، وبأساليب الحرب الباردة ضد المعسكر الشيوعي. وقد أشرت لهذا في رسالة (التبرئة) عند الحديث عن مقتل الطفلة شيماء -رحمها الله- أثناء الهجوم على رئيس الوزراء المصري.

التعليق:

"لا بد أن تمول حكومة الولايات المتحدة حملات الدعاية التي تركز على تحويل الرأي العام المسلم ضد الجهاديين، ولكن بصورة خفية جدا وبأسلوب غير مباشر.

ولا بد للولايات المتحدة أن تستثمر قوة (أثر شيماء) خاصة، في نشر صور الهجمات الجهادية التي قتلت أطفالا مسلمين.

وفي ضوء النقاط السالفة التي أوضحت الآثار الوخيمة لعمل الولايات المتحدة المباشر في المنطقة، فمن الضروري أن تعمل الولايات المتحدة من خلف الستار.

ولذلك فإن حملات الدعاية مثل تلك التي أشرنا إليها سابقا، لابد أن تدار بعناية من قبل محترفين يستخدمون نفس استراتيجيات المعلومات والمنظمات الممتازة التي استعملتها الولايات المتحدة بكفاءة في الحرب الباردة".

on media campaigns that focus fund States government must "The United
key very low Muslim public opinion against the jihadis, but in a turning
the In particular, the U.S. must harness the power of .indirect manner and
killed broadcasting images of jihadi attacks that have ،"Effect Shayma"
.children Muslim

direct of the foregoing points highlighting the deleterious effects of In light
the behind action in the region, it is essential that the U.S. operate .U.S
scenes. Thus, media campaigns like those mentioned above must be carefully managed by
information strategies and organizations that professionals using some of the same, excellent
the U.S. employed so effectively in the Cold War".
[Stealing Al-Qa'ida's Playbook, Combating Terrorism Center, United States Military Academy, P: ١٨ &١٩].

الدكتور:

الأمر الثاني: أن الحكومات الغربية يجب أن تهاجم المجاهدين بإقناع الزعماء المسلمين والسلفيين بإدانة المجاهدين

التعليق:

"الحكومات المحاربة للتوجه الجهادي عليها أن تدعم الرسائل والرسل الذين لهم صدى في القطاعات التي أشرنا إليها. وحيث أن الحكومات الغربية تفقد المصداقية في العالم الإسلامي، فإن عليها أن تقوم بذلك

بطريقة غير مباشرة. وبالتحديد فعلى الحكومات أن تقنع الزعماء الإسلاميين والسلفيين بإدانة الفكر والأعمال الجهادية، لأنهم أفضل الناس موقعا لتدمير مصداقية الجهاديين ومنع أنصارهم من الانضمام إليهم".

"Governments combating Jihadism should support messages and messengers that will resonate with the various constituencies we have identified. Since Western governments lack credibility in the Muslim world, they should do this indirectly. In particular, governments should convince influential Islamist and Salafi leaders to renounce Jihadi thinking and tactics since they are best positioned to damage the credibility of Jihadis and prevent their constituencies from joining the movement. [MILITANT IDEOLOGY ATLAS-EXECUTIVE REPORT, Combating Terrorism Center, United States Military Academy, P: ٧].

* إذن هذا يدعو للتحقيق والبحث حول كثير من التصريحات المهاجمة للمجاهدين.

– بالطبع. إنها الحرب التي يجيزون فيها كل شيء.

* وهنا تتبين أهمية وخطورة الإعلام الجهادي في توصيل الحقيقة للأمة المسلمة.

– بالطبع. ولذا أرجو من كل من يبغي الإنصاف سواء من الموافق للمجاهدين أو المخالف لهم أن يستمع لأقوالهم مباشرة بدون وسيط. وأن يدرك أن الحملة الصليبية تشن حملة دعائية أهم أركانها الكذب والتضليل وإخفاء الحقائق أو تشويهها.

* إذن فأين الحديث الممل في وسائل الإعلام عن الصدق والأمانة والمهنية والحرفية وما أشبه.

– آه. هذه مثل أسلحة صدام للدمار الشامل.

* خيرا. ما دمنا نتحدث عن الشبهات التي تلصق بالمجاهدين، ونتحدث عن الحرب الإعلامية، فهناك شبهةٌ كثيرا ما ترددها الوسائل الإعلامية، في محاولة أن يجعلوها مسلمة من كثرة ترددها، وهي شبهة أن القاعدة صناعةٌ أمريكيةٌ مولتها أمريكا ودربتها. فما تعليقكم على ذلك؟

– تعليقي هو اعتراف الكونجرس الأمريكي الرسمي ببطلان هذه الشبهة في تقريره عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

* حسنا. الحديث عن قتل الأبرياء. يستدعي للذاكرة أمريكا وما يدور فيها حاليا. هذه الأزمة الاقتصادية الطاحنة في أمريكا. ما تعليقكم عليها؟

– هذه الأزمة هي حلقةٌ من حلقات النزيف الاقتصادي الأمريكي منذ ضربات الحادي عشر من سبتمبر بفضل الله. وستستمر هذه الحلقات طالما استمرت السياسة الأمريكية الحمقاء في الخوض في دماء المسلمين.

فملخص ما حدث -من وجهة نظري- أن الاقتصاد الأمريكي أصابته حالةٌ من الركود، وفقدان ثقة المستثمرين في السوق، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فضخت الحكومة الاتحادية أموالا ضخمة من أموال دافعي الضرائب، وخفض البنك المركزي الفائدة على الديون إلى واحد بالمائة، فتوفرت لدى البنوك سيولةٌ ضخمةٌ، فشجعت الإقراض بأبسط الشروط، وكان شراء البيوت من أهم المجالات التي تم تشجيعها، فاندفع الناس يقترضون لشراء البيوت وللمشتروات الاستهلاكية. فارتفعت أسعار العقارات، وكانت البنوك تقرض المقترضين، وهي تعلم عجزهم عن السداد طمعا في الاستيلاء على بيوتهم، وإعادة بيعها بسعر أكبر، ظنا منها أن الارتفاع في سعر العقارات سيستمر، ثم عجز المقترضون عن سداد الديون، ، وبدأت البنوك تستولي على البيوت، وتتحايل على المقترضين ببيع ديونهم لبنوك أخرى بفوائد أكبر، ولكن المشكلة تفاقمت، وانخفضت أسعار العقارات، وصارت البيوت المرهونة تعرض للبيع بسعر أقل من سعر شرائها، ، فبدأت شركات الرهن العقاري في الإفلاس، ومعها البنوك التي لم تسترد أموالها، ثم انتشر الذعر بين البنوك، فلم تعد تقرض بعضها بعضا، وأخيرا لجأت الحكومة الأمريكية وبعض الحكومات الغربية الأخرى، إلى ضخ الأموال في البنوك بمئات المليارات، وتحمل العبء دافعو الضرائب، الذين دفعتْ أموالهم لإنقاذ كبار الرأسماليين لحفظ النظام الربوي التحايلي من الانهيار.

ومن هذا يتبين أن المشكلة لها ثلاثة أسباب، اثنان كامنان في النظام الرأسمالي، وهما الربا والغش، والثالث كامنٌ في الطبيعة الصليبية العدوانية، وهو السياسة الظالمة التي تتّبعها أمريكا وحليفاتها ضد المسلمين، والتي كانت من نتائجها أحداث الحادي عشر من سبتمبر ثم الحروب الصليبية الخاسرة التي تخوضها أمريكا وحليفاتها.

* هل لهم من مخرج؟

- صعبٌ أن يكون لهم مخرجٌ، لأن عليهم أن يتركوا الربا واقتصاد السوق، ولكنهم ممكنٌ أن يخففوا من خسائرهم إذا أوقفوا النزيف المجنون من الأموال، التي ينفقونها على الحروب ضد المسلمين، فما يسمونه بالحرب على الإرهاب وحملتيهما الصليبيتين في أفغانستان والعراق، التي تستنزفهم استنزافا بسيل من الخسائر المتوالية. وبعد سبع سنوات لم يجنوا إلا الفشل.

* ولكنهم يطمعون في حملاتهم تلك إلى قمع التصدي الجهادي لعدوانهم، حتى يستأثروا بالبترول والثروات، التي يطمعون أن تمدهم بأسباب الرفاه والرخاء.

- إذن فسينزفون حتى الموت بإذن الله.

* وهل يمكن أن تحصل هذه الأزمة وذلك الانهيار في ظل الشريعة الإسلامية؟

- بالطبع لا. فالشريعة تحرم الربا أصلا، وتحرم العقود المبنية على الغش والغرر والتحايل والجهالة.

وكان المنهزمون منا إذا قيل لهم إن الربا حرامٌ، ويجر للفساد والخراب، يقولون أنتم لا تفهمون شيئا في العصر الحديث، الذي يقوم اقتصاده على الفائدة، فهاهو اقتصاد العصر الحديث يتدمر -بفضل الله- بضربات المجاهدين وبالربا وبما يزعمونه حرية السوق.

* هل إذن من رسالة للغرب الصليبي؟

- نقول لهم: أسلموا تسلموا. أسلموا لتعيشوا في حياة خالية من الجشع والاستغلال والمكسب الحرام، ووحوش الرأسمالية التي تسحق الفقراء.

* فإن أبوا الإسلام؟

- لا أقل من أن يكفوا عنا حماقاتهم وأطماعهم، التي ستوردهم المهالك -بإذن الله- إن لم يعقلوا.

* وماذا عن المسلمين الذين يستثمرون أموالهم في الغرب؟

- هؤلاء للأسف معظم تعاملاتهم غير شرعية، فعليهم أن يستثمروا أموالهم في بلاد المسلمين حتى لا يخسروا الدنيا والآخرة.

* خيرا. قبل أن نترك الحديث عن أمريكا، أرى أن نعرج على الانتخابات الأمريكية، فهل لكم من تعليق؟

- نعم. تثبت هذه الانتخابات مدى عداء الشعب الأمريكي للإسلام والمسلمين، فكلا المرشحين يتنافسان على التودد لإسرائيل، وأحدهما يرى أن على الأمريكان أن يبقوا في العراق، حتى يقضوا على كل مقاومة فيه للمشروع الأمريكي الصليبي، والآخر يرى أن عليهم أن ينسحبوا من العراق بالتواطؤ مع إيران ليتفرغوا لضرب أفغانستان، والقضاء على أية معارضة فيها للمشروع الغربي الصليبي. إذن فنحن أمام أمة معادية للإسلام. هذه حقيقةٌ يجب ألا نهرب منها. حتى لا تضل بنا السبل.

* خيرا. ننتقل من أمريكا لإيران بعد إذنكم.

- تفضل.

* في كلامكم الأخير في عدة أشرطة، وخاصة في شريط السحاب الأخير (سبع سنوات على الحروب الصليبية) هاجمتم إيران هجوما واضحا، واتهمتموها صراحة بالتواطؤ مع المحتل الصليبي الغازي لديار الإسلام. قد يتساءل البعض؛ لماذا هذا الهجوم في وقت أنتم وإيران مستهدفون من أمريكا؟

- الحمد لله. طبعا كل الدنيا تعرف أن الشيخ أسامة -حفظه الله- كان خطه الأساسي حشد الأمة لمواجهة العدو الأكبر؛ التحالف الصليبي الصهيوني.

ولكن إيران لم تترك المجاهدين في حالهم. فقد بدأوا بسب الطالبان من قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكالوا للطالبان أنواعا من الأكاذيب، ثم تواطؤوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، وقد أشرت لذلك ببعض التفصيل في شريط (قراءةٌ للأحداث).

* ومن قبله في عدة أشرطة تكلمت عن تجار الدين المتعاونين مع الغزاة.

- نعم. ثم بعد الحادي عشر من سبتمبر اخترعت آلة كذبهم الفرية المتناقضة؛ أن أمريكا واليهود هم الذين صنعوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر لتكون مبررا لضرب إيران.

* ورغم ذلك تعاونوا مع أمريكا في احتلال أفغانستان والعراق، ولم تضربْ أمريكا إيران حتى الآن.

- فكان لا بد أن نتكلم ونوضح الحقائق للأمة.

أخي الكريم. لقد ضبط التاريخ إيران وأتباعها متلبسين بجريمة التعاون مع العدو الغازي لديار الإسلام، وتلك فضيحةٌ تاريخيةٌ ستتناقلها الأجيال والقرون، إلا أن يأذن الله لهم بالتوبة والإنابة. وأنا سمعت بإذني محمد باقر الحكيم عقب الاحتلال الأمريكي الصليبي للعراق، يسأله مذيع البي بي سي العربية: هل ستدعون لمقاومة الاحتلال، فرد عليه بالنفي، وبأنهم يدعون الآن للهدوء والاستقرار. أي أن قتال صدام كان جهادا، أما قتال الأمريكان فصار إرهابا.

* ولماذا تعجل الإيرانيون إظهار تعاونهم مع العدو الغازي لديار الإسلام، مع أن هذا الأمر قد كشف حقيقتهم أمام المسلمين؟

- إنه الجشع والحرص على السلطة والسلطان.

* صرح أحمدي نجاد مؤخرا بأنه: "لو تجرأ أحدٌ على خرق الحدود الإيرانية فإن القوات الإيرانية ستكسر يده، قبل أن يتمكن من الضغط على الزناد". مع أنه زار العراق، واستقبل في المنطقة الخضراء تحت الحماية والرعاية الأمريكية. في نظركم ما سر هذا التناقض؟

- العصبية القومية الطاغية التي توظف الدين لأهوائها. فأفغانستان والعراق أرضٌ مباحةٌ، والحكومتان العميلتان فيهما صديقتان، أما إيران فقدسٌ محرمٌ، لا يجب أن يمس.

* هناك موضوعٌ أود أن أسمع رأيكم فيه يتعلق بإيران وأتباعها.

- تفضل.

* في العديد من وسائل الإعلام هناك حملةٌ من التضخيم والتهويل لحزب الله، وفي المقابل محاولةٌ لتهوين أو تمرير أعمال المجاهدين، فما رأيكم بذلك؟

– طبعا. الأمر في غاية الوضوح، وأعطيك مثالين صارخين على ذلك. تجاهل القنوات لما ورد في شريط (سبع سنوات على الحروب الصليبية) من مقاطع تظهر تعذيب الأفغان على يد عميل الاستخبارات الأمريكية (جاك) ولقاءه بالقنصل الليبي في كابل، مع أن هذا يمثل سبقا إعلاميا.

والمثال الثاني: حزب الله لما بادل الأسرى الخمسة، أقام مهرجانات واحتفالات بطول لبنان وعرضها، تحت سمع وبصر الطيران الإسرائيلي، وتناقلت وسائل الإعلام وأعادت وكررت نقل الاحتفالات. ونحن عموما نفرح بخروج أي أسير مقاوم لإسرائيل.

ولكن لما هاجم مجاهدو الإمارة الإسلامية سجن قندهار، وهي ليست المرة الأولى، التي يهاجمون فيها السجن. وأقتحموا السجن بالقوة، بل وأبادوا حاميته وإدارته، وأخرجوا منه أكثر من ألف وخمسمائة سجين وسجينة، ثم نقلوهم لمأمنهم بفضل الله وكرمه. مرت وكالات الأنباء على النبأ مرور الكرام.

ولو قسنا بنفس المقياس ووزنا بنفس الميزان لأقامت الإمارة الإسلامية أكثر من ثلاثمائة مهرجان.

* أنتم تتحدثون عن مهرجانات. ولكن كيف تقيمون مهرجانات؟ وطائرات أمريكا وصواريخها تبحث عن المجاهدين في كل شبر؟ وتقتل العشرات من أجل استهداف واحد منهم.

– الحمد لله على منته وفضله. المجاهدون سواء في العراق أو أفغانستان أو الشيشان أو الصومال أو المغرب الإسلامي أو اليمن منهجهم واضحٌ، لا مفاوضات بل لا حرف واحد من التباحث قبل خروج الغازي الصليبي المحتل من ديار الإسلام. هل أدركت السبب؟

* ذكرتم في إجابتكم اليمن. وقد أشار العديد من المراقبين إلى النشاط الجهادي المتصاعد في اليمن. فما تعليقكم؟

– اليمن أرض الإيمان والحكمة ومدد الإسلام أريد لها أن تكون قاعدة تموين وتخزين وإمداد للحملة الصليبية الصهيونية على ديار الإسلام تحت الإمامة المزعومة لعلي عبد الله صالح، ولكن أهل الإيمان والجهاد والعزة أبوا على ذلك العميل هذا العار، الذي أراد أن يلصقه بشعب اليمن الأبي العزيز، فتصدوا له ولمخططاته، بإعانته للصليبيين ضد المسلمين ولسرقته لبترول المسلمين، الذي يمد به جيوش الكفار وأساطيلهم.

وشعب اليمن العزيز الأبي سيكتب صفحة مشرقة في تاريخ الإسلام بإذن الله، بتصديه لهذا الدعي العميل، وبدعمه لأبنائه المجاهدين الشرفاء، فشعب اليمن المسلم المؤمن الكريم لا يمكن أن يقبل أن تدنس قوات الحملة الصليبية الصهيونية ديار الإسلام في أفغانستان والعراق وفلسطين والصومال، وتسفك دماء المسلمين وتتعدى على حرماتهم، ثم تأتي سفنها لتتزود وتتمون وتستجم في يمن الإيمان والرباط.

وإني أبشر الأمة المسلمة بأن مدد اليمن قادمٌ ومتواصلٌ بعون الله ومشيئته، وأن شعب اليمن لن يكون إلا ناصرا لله ورسوله بإذن الله. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يَخْرج منْ عدن أبْين اثْنا عشر ألْفا ينْصرون اللهَ ورسوله همْ خيْر منْ بيْني وبيْنهمْ".

أسأل الله أن يطهر يمن الإيمان والحكمة من الصليبيين وأعوانهم، وأن ينصر الجهاد والمجاهدين، وأميرهم أبا بصير ناصر الوحيشي، فما علمته إلا نعم الأخ والرفيق والمرابط المجاهد الصابر المحتسب، وأسأله سبحانه أن يخيب ظن الحملة الصليبية الصهيونية في اليمن، فينقلب اليمن نارا على أعداء الإسلام، وبردا وسلاما على أوليائه، وقلعة للجهاد والمجاهدين وحصنا للإسلام والمسلمين.

* في الفترة الأخيرة أصدر المدعي العام بمحكمة الجزاء الدولية مذكرة توقيف بحق الرئيس السوداني. فماذا تقرؤون في ذلك؟

- أقرأ فيه عدالة القدر الإلهي، فكما طرد المجاهدين والمهاجرين، وألقى بهم للمجهول، وعرضهم للمخاطر، وروع نساءهم وأطفالهم إرضاء للصليبيين هاهم يطاردونه، ويعرضونه للمخاطر، ويروعونه، ولم يشكروا له صنيعا، ولم يحفظوا له معروفا. ﴿ولن ترْضى عنك الْيهود ولا النّصارى حتّى تتّبع ملّتهمْ﴾.

ولعلها فرصةٌ جيدةٌ ليراجع نفسه وعمله، ويتوب مما أسرف وأخطأ، فخيرٌ له أن يموت عزيزا شريفا في الميدان مجاهدا، كجوهر دوادييف وأصلان مسخادوف رحمهما الله، بدلا من أن يموت أسيرا في سجون المحكمة الدولية كسيرا كميلوسوفيتش.

* ولكن ألا ترون في هذا القرار تحيزا واضحا ضد السودان؟ ففي الوقت الذي يكرم فيه جزارو الحملة الصليبية الصهيونية من أمثال بوش وبلير وشارون. يطارد البشير.

- لا شك. لأن السودان مستهدفٌ في إسلامه وعروبته. هذه حقيقةٌ واضحةٌ لم تتمكنْ حيل الغرب الصليبي من إخفائها.

فالبشير يطارد ليس بسبب ما ينسبونه له من جرائم في دارفور، فإن الدنيا ملأى بالجرائم والمجرمين، ولكن يطارد البشير ليقسم السودان، ولتمحى هويته الإسلامية والعربية، وليجعلوه عبرة لكل من فكر يوما في تطبيق الشريعة، أو فتح السودان لإيواء المهاجرين والمجاهدين.

* ولكن من ينكر أن دارفور سالت فيها دماء الآلاف واعتدي فيها على حرماتهم؟

- لا أنكر ذلك. ولكني أبين لماذا رق قلب الغرب الصليبي المتحجر لدماء دارفور، بينما يتمتع ويطالب بسفك المزيد من الدماء في فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان. ولماذا يتباكى الغرب الصليبي على حقوق الإنسان في دارفور، وينتهكها في سجونه ومعتقلاته.

* جاء في الأخبار أن حمولة السفينة الأوكرانية التي خطفت عند السواحل الصومالية، وعلى ظهرها ثمانيةٌ وثلاثون دبابة وكمياتٌ ضخمةٌ من الصواريخ والذخائر والأسلحة كانت في طريقها لجنوب السودان، وقد سبقتها شحنةٌ قبلها في نوفمبر من العام الماضي، ويقال إن الجنوب لديه مائة دبابة، وهو يسابق الزمن في التسلح استعدادا لتقسيم السودان بعد استفتاء عام ألفين وإحدى عشر.

- نعم. والذي وقع اتفاقية الجنوب هي تلك الزمرة الحاكمة في الخرطوم، التي انقلبت على ما كانت تزعم الإيمان به والدعوة إليه، وجمدت الجهاد في الجنوب، وطردت إخوانها المسلمين، وأمدت الاستخبارات الصليبية بالمعلومات عنهم. ولا زالت تتراجع وتتنازل.

* إذن فما المخرج في رأيكم؟

- المخرج في أمرين والله أعلم:

الأول: أن يجتمع أهل العقل والحكمة والإيمان في دارفور دار القرآن، فيحلوا مشاكلهم فيما بينهم بالتحاكم للشريعة الإسلامية على يد من يثقون فيه من أهل العلم والتقوى، بعيدا عن تدخل حكومة الخرطوم أو قوى الصليب وتابعتها الأمم المتحدة. وأن يتحالفوا ويتعاقدوا على إنفاذ تلك الأحكام على القوي والضعيف، بدلا من أن يعيشوا لعقود عبيدا للصليبيين واليهود.

والثاني: أن يعد أهل السودان أنفسهم للجهاد، فلن يعزهم غيره، ولا يلتفتوا لحكومة الخرطوم، فهي أعجز وأضعف من أن تصد عنهم عادية الصليبيين، وليعتبروا من حال العراق، فما أبطل المخطط الصليبي فيه إلا الثلة القليلة الصابرة من المجاهدين، التي أعدت للجهاد ثم شرعت فيه فور دخول الغازي الصليبي، بعد أن استسلم من استسلم وفر من فر وخان من خان.

* على ذكر من استسلم ومن فر، خبر استسلام مائة وثمانين شخصا من عناصر فتح لإسرائيل، وعلى رأسهم أحمد حلس أمين سر حركة فتح في غزة. ماذا يثير في ذهنكم ووجدانكم؟

- في الحقيقة أول ما يثيره في ذهني ووجداني هو مدى الانحطاط الذي وصلت إليه التيارات القومية العربية، وفي قلبها حركة فتح.

فاستسلام هؤلاء تم بعد اتصالات من سلطة أبي مازن بإسرائيل.

وهؤلاء جميعا بما فيهم من نقلوا لرام الله، أو من اعتقلوا في إسرائيل -بما فيهم أحمد حلس- حققت معهم المخابرات الإسرائيلية، بل نقلت الصحف أن رئيس الشاباك (يوفال ديسكين) التقى بحلس لقاء طويلا، ناقش معه فيه الأوضاع السياسية في غزة وفرص استيلاء فتح عليها.

وكان أشرف وأطهر لهؤلاء الذين استسلموا لإسرائيل أن يستسلموا لحماس. ولكن هذا ما سقطت فيه التيارات القومية العربية، التي وافقت على الاعتراف بإسرائيل وبالشرعية الدولية، بدء من عبد الناصر حتى أحمد حلس.

ولذا على كل من لديه بقيةٌ من عقل أو ضمير أو شرف في فتح، أن يسأل نفسه سؤالا خطيرا: إلى أين؟ وما جدوى الاستمرار في حركة نصفها باع القضية، ونصفها الثاني يستسلم لإسرائيل، ونصفها الثالث صامتٌ كصمت القبور.

* ربما من أجل الراتب والمخصصات، واستمرار الدعم.

– إذن هذا ما وصلوا إليه. بل أزيدك من الشعر بيتا أن كثيرا ممن يسمون أنفسهم بالقوميين واليساريين وما أشبه يتعاملون مع الأمريكان مباشرة أو غير مباشرة عبر حكوماتهم لمحاربة التيارات الإسلامية.

* إذن بماذا تطالبونهم؟

– أنا لا أطالبهم بأن ينضموا لحماس ولا للقاعدة. أطالبهم بأن يعودوا إلى ربهم إلى دينهم إلى أمتهم، وكفى هذا السقوط والانحدار.

* على ذكر السقوط القومي والانحدار اليساري، فقد نشرت السحاب في شريط (سبع سنوات على الحروب الصليبية) مقتطفات من أشرطة عميل الاستخبارات الأمريكية (جاك)، ومن ضمن ما نشر تعذيبه للأفغان، ولقاؤه مع القنصل الليبي في كابل، الذي تحدث بافتخار عن الصداقة الأمريكية الليبية، وأن الليبيين قد دفعوا تعويضات للأمريكان، وحلوا المشاكل بينهم، ثم كان التعليق المرير المعبر من (جاك) للقنصل الليبي، حينما قال له مستهزئا: "حتى يرضخ القذافي للأمريكان كان لا بد أن يرى صدام يخرج من حفرة في الأرض!!".

– نعم. وهذا سبقٌ أمنيٌ وإعلاميٌ للمجاهدين. نسأل الله أن يجزيكم عنه خير الجزاء.

* وإياكم والمسلمين.

– الشيخ أيمن. في ختام هذا اللقاء. هل تودون أن تضيفوا شيئا؟

– جزاكم الله خير الجزاء. أود أن أبلغ تهنئتي للأمة الإسلامية عامة وللمجاهدين على ثغورها خاصة بشهر رمضان المبارك وبعيد الفطر. أسأل الله أن يتقبل صيامهم وقيامهم وصالح أعمالهم. وأن يعيد الله علينا هذا العيد وقد ارتفعت رايات الإيمان والتوحيد فوق جروزني وكابل وبغداد والقدس ومقديشيو والجزائر ومكة والمدينة والقاهرة وسائر ديار الإسلام.

كما أود أن أبلغ أمة الإسلام استنفار المجاهدين لها، بأبنائها وأموالها وعلمها وخبرتها ومعلوماتها، وألا تستمع لدعاة القعود، الذين يريدون أن يقعدوا الأمة معهم، حتي يبرروا لأنفسهم القعود، أو حتى يرضوا عنهم

أكابر المجرمين أو الاثنين معا، وحسبنا الله ونعم الوكيل. فعلى كل من في قلبه بقيةٌ من دين أو شرف أو حمية أو خلق أن ينفر للمجاهدين، فإن لم يستطعْ فليعنْهم بما يستطيع. ألا هل بلغت اللهم فاشهد. ألا هل بلغت اللهم فاشهد. ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

كما أود أن أرسل تحية خاصة ورسالة للجنود المجهولين على ثغور الإعلام الجهادي. فأقول لهم؛ بارك الله فيكم وثبتكم وفتح على أيديكم، وجزاكم خير الجزاء، وعليكم الآن بعد أن ثبتّم أقدامكم في مجال الدعوة والبلاغ -رغم أنف أعداء الإسلام- أن تسعوا للرقي بأعمالكم، حتى تظهر في خير صورة وأفضل عرض، فعليكم بمزيد من النضج والارتقاء بمستوى البلاغ، وتنقيته مما لا يفيد، والله يوفقكم ويبارك في مجهودكم ويحفظكم ويجزيْكم خير الجزاء.

*إخواننا الكرام كان هذا لقاؤنا مع الشيخ أيمن الظواهري، ونتوجه له ولكم ولجميع المسلمين بالشكر والدعاء والتهنئة بعيد الفطر.

- وجزاكم الله خير الجزاء، وتقبل الله منا ومنكم والمسلمين صالح الأعمال.

* نسأل الله أن يعيده على أمة الإسلام بالنصر والتمكين.

شعر للشيخ سيد العفاني:

أخي في الله قد فتكت بنا عللٌ، ولكن صرخة التكبير تشفي هذه العللا.
فأصغ لها تجلجل في نواحي الأرض ما تركت بها سهلا ولا جبلا.
تجوز حدودنا عدلا.
وتعبر عنوة دولا.
تقض مضاجع الغافين. تحرق أعين الجهلا.
فلا نامت عيون الجبن والدخلاء والعملا.
وقالوا الموت يخطفكم.
وما عرفوا بأن الموت أمنيةٌ بها مولودنا احتفلا.
وأن الموت في شرف نطير له إذا نزلا.
ونتبعه دموع الشوق إن رحلا.
فقلْ للخائف الرعديد إن الجبن لم يمددْ له أجلا.
وذرنا نحن أهل الموت ما عرفت لنا الأيام من أخطاره وجلا.
هلا بالموت للإسلام في الأقصى.

فأخبرني متى تغضب؟".

